او، على الاقل، القبول الضمني بمنهج عبدالناصر في العمل، واعتماد استراتيجيته النضالية. اما حركة «فتح»، فلم تأخذ اذناً من احد. بل شكلت تحدياً وتناقضاً مع الاستراتيجية الرسمية التي يقودها عبدالناصر، وهذا ما حدا به الى اتهام القائمين بالعمل الفدائي بالعمالة، وانهم يعملون لتوريط مصر في حرب هي غير مستعدة لها. وهذا ما دفع بمصر الى مطالبة القيادة العربية الموحدة، في مذكرة سرية موجهة الى الدول العربية، بعدم نشر أي شيء حول العمليات الفدائية، وعدم تشجيع الفدائيين[٥٨].

كما ان عبدالناصر، في تعامله مع قضية شعب فلسطين، كان يعتبر منظمة التحرير الفلسطينية، بقيادة احمد الشقيري، هي الطرف الوحيد المخوّل التحدث باسم الشعب الفلسطيني. وكان اعتماده على تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني وعلاقاته الجيدة مع احمد الشقيري يعطيه القدرة على احتواء النضال الفلسطيني والحركة السياسية الفلسطينية، وعدم اتاحة الفرصة لاي طرف عربي ان يستغل الورقة الفلسطينية لصالحه وضد المصلحة العربية، وضد سياسة ج.ع.م. وكان انطلاق العمل الفدائي خارج اطار م.ت.ف.، متحدياً وجودها وسياستها، متجاوزاً رسمياتها، يعني خروج الحركة النضالية الفلسطينية على الوصاية العربية الرسمية. ومما زاد من تخوفات عبدالناصر، آنذاك، احتمال ان يكون لحركة «فتح» علاقة بجماعة الاخوان المسلمين، او بحزب البعث الحاكم في سوريا.

بالاضافة الى هذه الاعتبارات الموضوعية، الخاصة بالتصورات العامة للصراع، والتي كانت تدفع عبدالناصر الى رفض العمل الفدائي، انطلاقاً من تمسكه بالاستراتيجية الرسمية العربية، والتي كان دائم التأكيد عليها بقوله: «نحن الذين نحدد زمان المعركة ومكانها». بالاضافة الى ذلك، هناك اسباب تعود الى تصورات عبدالناصر للعمل الفدائي وحرب التحرير الشعبية، ومدى توافقهما مع طبيعة الصراع العربي ـ الصهيوني، ومدى توفر الظروف الموضوعية لهذا النوع من النضال.

فعندما طرح اكرم الحوراني، من حزب البعث العربي الاشتراكي، فكرة حرب الفدائيين، العام ١٩٦٢، ودعا الى القيام بعمليات شبه عسكرية ضد اسرائيل، انتقد عبدالناصر هذه الفكرة، ولم يستسغ مفهوم «عمليات شبه عسكرية»، واعتبر انه اما ان تكون هناك عمليات عسكرية، او عمل سياسي، وان ما يسمى بعمليات شبه عسكرية، هي، في الحقيقة، عمل عسكري كامل، له نتائجه الخطيرة. وقال: «اذا كنا سنقوم بعمليات عسكرية، فلا بد ان نكون على استعداد للقيام بها؛ واذا لم نكن على استعداد، يجب ان نعمل حسابنا حتى نكون على استعداد، وبحيث لا ندخل فيحدث لنا ما حدث العام ١٩٤٨». وبين اسباب رفضه للعمل الفدائي آنذاك ـ اي العمليات شبه العسكرية ـ التخوف من رد فعل اسرائيل وضرباتها الانتقامية، وان اسرائيل سترد على هذه العمليات بعمل عسكري واسع وشديد، لا مقدرة لمصر على تحمله، مما يعني نكبة جديدة للعرب توصل الاسرائيليين الى ابواب دمشق[٥٩].

هذا الحذر من العمليات الفدائية كان مقترناً بتشكيك في امكان تطبيق هذا الاسلوب النضالي في المنطقة العربية، على اساس ان الظروف الموضوعية للبلدان التي طبقت حرب التحرير الشعبية ـ فيتنام والصين والجزائر ـ تختلف عن ظروف المنطقة العربية، حيث لا توجد هنا غابات شاسعة، ولا جبال، تسمح بقيام مثل هذه الحرب الفدائية، او ما يسمى بحرب الاغوار[٦٠].